

العنوان:

ظاهرية ابن حزم (ت 456 هـ - 1064 م) وأثرها في آرائه في الإجتهد بالرأي
والتعليل والتقليد : دراسة مقارنة

المؤلف الرئيسي:

اوانج، محمد زكي بن زكريا

مؤلفين آخرين:

الأمين، فضل الله(مشرف)

التاريخ الميلادي:

2001

موقع:

المفرق

الصفحات:

1 - 267

رقم MD:

568889

نوع المحتوى:

رسائل جامعية

اللغة:

Arabic

الدرجة العلمية:

رسالة ماجستير

الجامعة:

جامعة آل البيت

الكلية:

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

الدولة:

الاردن

قواعد المعلومات:

Dissertations

مواضيع:

الفلسفة الإسلامية ، الإجتهد بالرأي، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد ، ت
456 هـ. ، التراجم، المذهب الظاهري

رابط:

<http://search.mandumah.com/Record/568889>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

اوانج، محمد زكي بن زكريا، و الأمين، فضل الله. (2001). ظاهرة ابن حزم (ت 456 هـ - 1064 م) وأثرها في آرائه في الإجتهد بالرأي والتعليل والتقليد: دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت، المفرق. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/568889>

أسلوب MLA

اوانج، محمد زكي بن زكريا، و فضل الله الأمين. "ظاهرة ابن حزم (ت 456 هـ - 1064 م) وأثرها في آرائه في الإجتهد بالرأي والتعليل والتقليد: دراسة مقارنة" رسالة ماجستير. جامعة آل البيت، المفرق، 2001. مسترجع من <http://568889/Record/com.mandumah.search/>

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم الفقه وأصوله

**ظاهرة ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ = ١٠٦٤ م) وأثرها في آرائه
في الاجتهاد بالرأي والتعليل والتقليد
"دراسة مقارنة"**

Surface Structure In Ibn Hazm (456 H = 1064 A.D.) And Its
Effect On His Ideas About Al-Ijtihad In Opinion And
Reasoning And Amitation.

إعداد الطالب

عمد زكي بن زكريا أوانج

الرقم الجامعي : ٩٦٢٠١٠٤٠١٣

إشراف

الدكتور فضل الله الأمين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه وأصوله في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت .

الفصل الثاني ٢٠٠٠ م / ٢٠٠١ م

ظاهرية ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ = ١٠٦٤ م) وأثرها في آرائه
في الإجتهد بالرأي والتعليل والتقليد
" دراسة مقارنة "

Surface Structure In Ibn Hazm (456 H = 1064 A.D.) And Its
Effect On His Ideas About Al-Ijtihad In Opinion And
Reasoning And Amitation.
A Comparative Study

إعداد

الطالب : محمد زكي بن زكريا أوانج
الرقم الجامعي : ٩٦٢٠١٠٤٠١٣

إشراف

الدكتور فضل الله الأمين

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

- ١ . الدكتور فضل الله الأمين
(رئيسا ومشرفا)
- ٢ . الأستاذ الدكتور فاضل عبد الواحد عبد الرحمن
(عضوا)
- ٣ . الدكتور أحمد ياسين القرالة
(عضوا)
- ٤ . الدكتور العبد خليل أبو عيد (الجامعة الأردنية)
(عضوا)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه وأصوله في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت .

نوقشت وأوصى بإجازتها بتاريخ ٣١ / ٥ / ٢٠٠١ م الموافق ٨ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" العلم أكثر من كل شيء ،

فخذوا من كل شيء أحسنه "

ابن سينا

الإهداء.

إلى من

ربيّاتي صغيراً ...
وأحبّاتي كبيراً ...
وأجهدا حياتهما من أجل سعائتي ... والديّ الكريمين
أهدي لكما ثمرة غرسكما ...

وإلى من

كان سبباً في وصولي إلى هذه المرحلة ...
وكان منبعاً صافياً انهلّت منه الدرر السنية ...
أستاذي فضيلة الشيخ محمد نور الدين المكي البنجري ... حفظه الله
أهدي إليكم هذا الجهد المتواضع ...

وإلى من

أضحت حياتها من أجلي ...
واشتاقت إليها نفسي ... زوجتي الغالية ...
أهدي إليك ثمرة هذا الإنتظار الطويل ...

وإلى من

ففيهما الرجاء ...
وهما لي معقد الأمل ... فلهما الدعاء ...
إبني ... محمد معاذ ... محمد عرفان ...
عسى أن يجعلكما الله ممن يستمعون القول فيتبعون ما أحسنه ...

الشكر والتقدير

وأجد من الواجب هنا أن أتقدم بالشكر والتقدير لهذه الجامعة التي أنتمي إليها ، متمثلاً برئيسها الأستاذ الدكتور عدنان البخيت ، والأساتذة الذين تلقيت منهم العلوم ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير .

وأنتهز هذه المناسبة الكريمة لتقديم فائق الاحترام وجزيل الشكر لأستاذي ق . أ . عميد كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، الأستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري ، وكان أبا فاضلاً لجميع طلاب هذه الكلية ، فجزاه الله خيراً كثيراً .

كما لا أنسى أن أخصص باقة الشكر والتقدير لفضيلة الدكتور فضل الله الأمين الذي تفضل بسعة صدره للإشراف على هذه الرسالة ، وأتشف بنصيحته وتوجيهاته القيمة ، زاده الله علماً وحلماً .

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام لتفضلهم بقراءة هذه الرسالة المتواضعة ، ومناقشتها ، على الرغم من انشغالهم وكثرة الإلتزامات المنوطة بهم ، راجياً أن أستفيد من توجيهاتهم وملحوظاتهم ، فبارك الله فيهم وأجزل لهم المثوبة .

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر المنهج الظاهري الذي اختاره الإمام ابن حزم الأنلسي منهاجاً له في الاستنباط في بعض آرائه الأصولية من الاجتهاد بالرأي ، وتعليل الأحكام والتقليد . وللوصول إلى تلك الآثار قمت بالتعريف بالإمام ابن حزم بشكل خاص ، وتعرضت إلى عدة جوانب من حياته التي لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته العلمية عن المذهب الظاهري بشكل عام ، ثم تعرضت للبيان عن المذهب الظاهري بشكل عام ، عن نشأته وأصوله وأهم العلماء الظاهريين الذين قاموا بنشر هذا المذهب ، ثم تطرقت إلى بيان المنهج الظاهري الذي سلكه الإمام في استنباطه للأحكام الفقهية ، والمصادر المعتمدة عنده ، وطريقته في التعامل مع النصوص ، وأردفت ذلك بذكر بعض المسائل الفقهية لتطبيق بعض آرائه الأصولية لمعرفة مدى التزام ابن حزم بهذا المنهج .

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى النتائج التالية :

أولاً : إن القول بالظاهر كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ ، بل هو موجود في كل عصر ، فجاء داود بن علي الأصبهاني ، وجعله مذهباً متبعاً ، له أسسه الخاصة ، يدعو إليه ويناضل من أجله ، وذهب إلى حصر القول بالظاهر من غير التفات إلى غيره من الأدلة .

ثانياً : إن مصادر التشريع عند الظاهرية هي النصوص وإجماع الصحابة فقط ، وإنهم يأخذون بظواهر النصوص ويحصررون الاستدلال بها دون غيرها من الدلالات ، أما في المسائل التي لا نص فيها فإنهم يرجعون إلى الاستصحاب أي الإباحة الأصلية ، ويعتبرونه مصدراً شرعياً ، أما غير ذلك من القياس واجتهاد الرأي بكل وجوهه ، فليست حجة عندهم .

ثالثاً : إن المنهج الظاهري الذي سلكه ابن حزم يقوده إلى نفي التعليل لأجل القياس ، لأنه يقف عند حرفية النص ، ولا يتجاوزه إلى فهم مرامي التشريع ومقاصده التي كانت من أجلها شرعت هذه الأحكام .

رابعاً : إن الظاهرية ومنهم ابن حزم يقولون بتحريم التقليد ، ويوجبون على العامي الاجتهاد في فهم النصوص حسب استطاعته .

وبناء على هذه النتائج التي توصلت إليها ، أوصيت نفسي أولاً ، ثم لدعاة المسلمين ثانياً بضرورة احترام اختلاف الآراء المبني على الحجج الشرعية والمستند إلى الأدلة القوية ، وأوصيت أيضاً باستعمال الحكمة والموعظة الحسنة في الجدل ، وبتجنب استخدام السب والألفاظ الشنيعة تجاه الآخرين ، لأن ذلك شأنه أن أدّى إلى زيادة التمزق والتفرقة في صفوف المسلمين ، وكانت عواقبه وخيمة .

تحليل لأهم المصادر والمراجع

أحاول من خلال ما يلي تسليط الضوء على أهم المصادر والمراجع التي قد أفادتنني وأفدت منها في إعداد هذه الدراسة ، سواء أكانت الإفادة مباشرة ، بحيث يتم النقل منها والعزو إليها في هامش الرسالة ، أو كانت الإفادة من حيث إسهامها في تكوين الفكرة عند إعداد هذا البحث ، ويمكنني أن أقسم هذه المصادر والمراجع على النحو التالي :

المصادر والمراجع المتعلقة بحياة ابن حزم :

وفيما يتعلق بحياة ابن حزم بشكل خاص لقد راجعت مصادر عديدة ومراجع مختلفة ، بحيث يتكون أمامي شخصية ابن حزم الفريدة ، ومن أهمها :

- كتاب سير أعلام النبلاء ، من تأليف الإمام البارع الناقد ، الحافظ الذهبي (٧٤٨ هـ — ١٣٦٤ م) ، وقام بتحقيقه جماعة من الفضلاء برئاسة الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ويحتوي هذا الكتاب ترجمة كثير من أعلام هذه الأمة المحمدية - ﷺ - منذ عهد الصحابة الكرام إلى عصر المؤلف ، وكان جلهم من حفاظ أحاديث الرسول ﷺ ، وقد قام مؤلفه بترتيب هذه الأسماء على حسب طبقات مع اعتبار سنة الوفاة ، ومما يزيد قيمته العلمية أن الذهبي قام بتعديل صاحب الترجمة أو تجريحها على حسب المقام ، وهو فارس هذا الميدان .

- كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي ، هذا الكتاب مثل الذي قبله في الترتيب ، ولكنه خاص بعلماء الحديث وحفاظه .

- كتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، من تأليف ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ - ١٢٤٢ م) ، أشار اسم الكتاب إلى أنه يحتوي على ترجمة الشعراء والأدباء ، واستفدت منه الكثير خصوصا في نقل كلام معاصر ابن حزم الذي لا أجده في غيره .

- جذوة المقتبس من تأليف الحافظ الحميدي (ت ٤٨٨ هـ - ١١٠٤ م) ، وهو من تلاميذ ابن حزم ، وهذا الكتاب خاص بترجمة علماء الديار الأندلسية ، ورتبه الحميدي على ترتيب حروف المعجم ، وبدأه بمن كان اسمه محمد ، وقمنه بتاريخ موجز لولاة الأندلس .

- كتاب طوق الحمامة ، وهو من روائع إنتاج ابن حزم الأدبية ، ذكر فيه كثيرا من زكريات حياته الطفولية ، ونشأته ، ومعاناته ، كما سجل فيه أسماء بعض شيوخه ، وكان هذا الكتاب إجابة لرسالة وصلت إليه من أحد محبيه ، طلب فيها من ابن حزم أن يصنف له رسالة في صفة الحب ومعانيه ، وأسبابه وأعراضه ، فجاء هذا الكتاب .

- كتاب ابن حزم ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه للشيخ محمد أبي زهره ، تعرض المؤلف في هذا الكتاب عن حياة ابن حزم من جوانبها المختلفة ، كما قام بدراسة بعض آرائه في مختلف العلوم ، وقد استندت منه الشيء الكثير .

المصادر المتعلقة بأرائه الأصولية

أما ما يتعلق بأرائه الأصولية ، فقد اعتمدت في ذلك على كتبه الأصولية :

- كتاب الإحكام في أصول الأحكام ، وهو أكبر كتب أصول الفقه الظاهري ، وقد تكلم ابن حزم في هذا الكتاب عن الأدلة التي يصح الاستدلال بها وما لا يجوز الاحتجاج به ، وكل ذلك مدعما بالأدلة من الكتاب والسنة والإجماع ، كما قام بالرد على الأقوال المخالفة لرايه بكل ما أوتي من قوة ، ويقع هذا الكتاب في ثمانية أجزاء .

- النبذ أو النبذة الكافية ، وهو صورة مصغرة من كتاب الإحكام السابق ذكره ، ألفه ليكون تمهيدا ومدخلا له ، وفيه من البحوث ما ليس في الأصل مع تلخيص كتاب الإحكام في التلخيص على رأيه في الإجماع والقياس وما إليهما من المطالب ، وبالإطلاع عليه يحصل الإمام بأصول مذهبه بأسر مدة وأقصر طريق .

- ملخص إبطال القياس والرأي والإستحسان والتقليد والتعليل ، هذا الكتاب خاص في الرد على تلك الأمور الخمسة ، وعليه تعليقات الإمام الذهبي وردوده على ابن في بعض المسائل التي لا يوافقها الذهبي .

- كتاب المحلى بالآثار ، وهو واحد من أهم كتب الفقه الإسلامي تدقيقا وبحثا ، حتى بات بين أيدينا موسوعة فقهية عظيمة الأهمية ، غزيرة المادة العلمية ، ولكن أهميته ترجع إلى كونها موسوعة فقهية أشبه في عصرنا بما نسميه بالفقه المقارن ، فهو يتعرض لأراء فقهاء عصره أو سالفه ثم يقارن بين هذه الآراء حتى أنتج لنا في المحلى معارك فقهية ، ويحتوي هذا الكتاب على موسوعة لأسماء الرجال والأعلام ، كما احتوى على علل الأحاديث والرجال حتى صار بحق كتابا للعلل يضاهي في قيمته كتب العلل الأخرى ، وقد دأب ابن حزم على رواية أحاديث الكتاب بأسانيده الخاصة المتصلة الرواية إلى مصادرها الأصلية .

المصادر والمراجع المتصلة بأراء الأصوليين الآخرين

وفيما يتعلق بأراء جمهور الأصوليين حين مقارنتها برأي ابن حزم ، فقد اعتمدت على عدة كتب ، ومن أهمها :

- كتاب التمع في أصول الفقه للإمام الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ — ١٠٨٣ م) ، وهو مختصر لطيف الحجم ، واسع المعلومات ، رصين الأسلوب ، يناقش المسائل بروية حتى يصل إلى الحق ، كما أن الشيرازي كان ثقة ودقيقا في نقل آراء الآخرين .

- كتاب المحصول في علم الأصول للإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ — ١٢١٠ م) ، وقد قام الإمام الرازي بتلخيص برهان الجويني ، ومستشفى الغزالي ، ومعتمد البصري ، والعمد للقاضي عبد الجبار ، وجمع لب هذه الكتب الأربعة في المحصول ، واهتم الإمام في هذا الكتاب بذكر آراء الأصوليين من أهل السنة والمعتزلة ، وبتقرير القضايا الأصولية بالأدلة العقلية والنقلية ومناقشتها ، ثم اختار ما يراه راجحا حسب الدليل ، وقام تاج الدين الأرموي (ت ٦٥٣ هـ — ١٢٥٥ م) بتلخيص المحصول في كتاب سماه

الحاصل ، كما لخص سراج الدين الأرموي (ت ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣ م) كتاب المحصول في التحصيل .

- كتاب مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ - ١٢٤٩ م) ، وهو مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل من تأليفه ، وكان هذا المختصر غريبا في صناعته ، بديعا في فنه ، غاية في الإيجاز ، وعليه عدة شروح ، ومن أحسنها شروح عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م) .

- كتاب نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول للإمام الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ - ١٣٧٠ م) ، لقد قام القاضي البيضاوي باختصار كتاب الحاصل للأرموي وسماه منهاج الوصول إلى علم الأصول ، وكان هذا الاختصار موضع عناية العلماء ، وشرحه كثير منهم ، ومن أحسن شروحه هو هذا الكتاب الذي ألفه الإمام الأسنوي ، وكان الأسنوي لم يكتف بمجرد شرح هذا الكتاب فقط ، بل قام بمناقشة البيضاوي في كثير من القضايا الأصولية ، وخالفه في كثير من المسائل مما يدل على شخصية الأسنوي البارعة في هذا الفن ، كما استترك في هذا الكتاب عددا من المسائل التي لم يذكرها البيضاوي ، ويمتاز هذا الكتاب بتحرير محل النزاع قبل الشروع في شرحه ، وكان هذا الكتاب مقرا لمادة أصول الفقه النصي في جامعة الأزهر .

- كتاب جمع الجوامع لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م) ، سار ابن السبكي في تأليف هذا الكتاب منهج المتأخرين في الجمع بين طريقتي المتكلمين والفقهاء ، ولكنه لم يكثر من ذكر الأمثلة والشواهد ، بل اقتصر على ذكر مسائل الأصول وما فيها من الخلاف مجردة عن الأدلة والشواهد ، وذكر أنه جمعه من زهاء مائة مصنف مشتمل على زبدة ما في شرحه على منهاج البيضاوي ومختصر ابن الحاجب ، وقد اعتنى كثير من العلماء بهذا الكتاب الصغير الحجم ، الكثير الفوائد ، شرحا وتلخيصا ونظما وتعليقا ، ومن أحسن شروحه ما كتبه الجلال المحلي (ت ٨٦٤ هـ - ١٤٥٩ م) ، وعلى هذا الشرح حواشي عديدة منها حاشية البناني (ت ١١٩٨ هـ - ١٧٨٤ م) ، وحاشية العطار (ت ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٥ م) ، وقد لخص شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م) جمع الجوامع في مختصر لطيف سماه لب الأصول ، استترك فيه على المصنف زيادة ونقصا وترتيبا ، ثم شرحه في كتاب سماه غاية الوصول إلى شرح لب الأصول .

- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ — ١٨٣٤ م) ، وسلك الشوكاني في هذا الكتاب مسلك المتأخرين ، إلا أنه لم يكتف بمجرد نقل الآراء والأدلة والمناقشات والترجيحات كما هو مألوف ، بل غاص في بحور هذا العلم ، وسبر أغواره ، حتى رأى أن الاجتهاد يدخل دائرته ، وأن قواعده ليست قطعية كما يراه الجمهور ، وله في هذا الكتاب آراء يخالف فيها جمهور الأصوليين ، ولكنه يرجح ما يراه راجحا حسب اجتهاده .

- كتاب أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير (ت ١٤٠٨ هـ — ١٩٩٢ م) ، شيخ مشايخنا ، وهو أحد أساتذة جامعة الأزهر ، وهذا الكتاب في الحقيقة شرح لطيف لكتاب نهاية السؤل للإمام الأسنوي ، إستوعب فيه المؤلف علم الأصول بأسلوب سهل مبسط واف من نواحيه المختلفة .

وهناك كتب عديدة رجعت إليها في إعداد هذه الرسالة ، ولم أذكرها هنا مخافة التظويل ، سيجد القارئ ذلك مسطرا في هوامش الرسالة .

تحديد المصطلحات :

استخدمت الرموز التالية في البحث :

- د . ط : تعني بدون عدد الطبعة .
- د . ن : تعني بدون ذكر الناشر .
- د . ت : تعني بدون تاريخ الطبع .
- هـ : تشير إلى السنة الهجرية .
- م : تشير إلى السنة الميلادية .

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
الملخص	ج
تحليل لأهم المصادر والمراجع	هـ
المحتويات	ي
المقدمة	١ - ٦
التمهيد	٨ - ١٣
الفصل الأول : التعريف بالإمام ابن حزم	١٥ - ٤٤
المبحث الأول : حياته	١٥
إسمه	١٥
نسبه	١٦
مولده	١٨
أسرته ونشأته	١٨
وفاته	٢١
المبحث الثاني : حياته السياسية	٢٢
المبحث الثالث : حياته العلمية	٢٧
المطلب الأول : بداية طلبه العلم	٢٧
المطلب الثاني : شيوخه	٣١

- المطلب الثالث : تلاميذه ٣٥
 المطلب الرابع : الإمام ابن حزم بين المدح والذم ٣٨
 المطلب الخامس : مصنفاته ٤١

الفصل الثاني : التعريف بالمذهب الظاهري ومدى التزام ابن حزم

١١١ - ٤٣

بمبدأ المذهب

- المبحث الأول : التعريف بالمذهب الظاهري ٤٦
 المطلب الأول : التعريف بالمذهب الظاهري ٤٦
 المطلب الثاني : سبب تسميته بالمذهب الظاهري ٤٧
 المطلب الثالث : أصول المذهب الظاهري ٤٨
 المطلب الرابع : نشأة المذهب الظاهري ٥٢
 المطلب الخامس : أهم رجال المذهب الظاهري ٥٥

- المبحث الثاني : مدى التزام ابن حزم بهذا المذهب ٦١
 المطلب الأول : مذهبه الفقهي ٦١
 المطلب الثاني : تعصبه لأرائه ودفاعه عنها ٦٥
 المطلب الثالث : ظاهريته ومدى التزامه بها ٧٢
 الفرع الأول : الأخذ بظاهر النص ٧٤

المسألة الأولى : استعمال المشترك اللفظي في جميع

معانيه ٨٤

المسألة الثانية : موجب صيغة الأمر ومقتضاه ٩٢

الفرع الثاني : ظاهرية ابن حزم في الرواية ٩٧

المسألة الأولى : خبر الواحد يفيد العلم مع العمل ١٠٥

المسألة الثانية : ليس كل قول الصحابي إسنادا ١٠٩

الفصل الثالث ، آثار ظاهرية ابن حزم على آرائه في الإجماع بالرأي

١١٣ - ٢٠٤

والتعليل والتقليد

- ١١٣ المبحث الأول : آثار ظاهرية في رأيه في الاجتهاد بالرأي
- ١١٣ المطلب الأول : تعريف الاجتهاد بالرأي
- المطلب الثاني : مذهب ابن حزم والأصوليين في الاجتهاد
- ١١٨ بالرأي
- ١٢٠ المطلب الثالث : الأدلة ومناقشتها
- ١٣٥ الترجيح

- ١٣٨ المبحث الثاني : آثار ظاهرية في رأيه في تعليل أحكام الله
- ١٣٨ المطلب الأول : تعريف العلة
- ١٤٤ المطلب الثاني : مذاهب العلماء في تعليل أحكام الله
- ١٤٨ المطلب الثالث : الأدلة ومناقشتها
- ١٥٥ الترجيح

- ١٦١ المبحث الثالث : آثار ظاهرية في رأيه في التقليد
- ١٦١ المطلب الأول : تعريف التقليد
- ١٦٦ المطلب الثاني : الفرق بين التقليد والإتباع
- المطلب الثالث : مذاهب العلماء في التقليد في المسائل
- ١٦٩ الفرعية
- ١٧٤ المطلب الرابع : الأدلة ومناقشتها
- ١٨٥ الترجيح

- ١٨٧ المبحث الرابع : التطبيق لبعض آرائه الأصولية على آرائه الفقهية
- ١٨٧ المطلب الأول : مسألة مسح الرأس في الوضوء
- ١٩١ المطلب الثاني : حكم الأذان والإقامة لصلاة الجماعة
- ١٩٤ المطلب الثالث : خيار الشرط

المطلب الرابع : فرضية الزواج حال الاعتدال ١٩٨

المطلب الخامس : مساواة العبد الحر في الزواج من أربع ٢٠٣

الخاتمة ٢٠٥

الفهارس العلمية ٢٠٧

فهرس الآيات القرآنية ٢٠٨

فهرس الأحاديث النبوية والآثار ٢١٥

فهرس الأعلام ٢١٩

فهرس المصادر والمراجع ٢٢٦

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الشريعة الإسلامية رحمة للعالم ، وأنار الطريق أمام المجتهدين في استنباط الأحكام ، والصلاة والسلام على نبينا محمد العربي سيد الأنام ، وعلى آله وصحبه الكرام ، أما بعد ،

فلما كانت الشريعة الإسلامية خالدة إلى قيام الساعة ، ورسالتها آخر الرسالات ، فلا بد أن نتصف بالشمول والمرونة ، لتتنظم أمور الحياة كافة ، وتسائر المستجدات ، فلا تخلو واقعة من وقائع الحياة المتكاثرة عن حكم الله ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله .

وقد قام كثير من العلماء بتكوين قواعد أصول الاستنباط منذ أن ألف الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ - ٨٢٠ م) - رحمه الله - رسالته المشهورة ، لتستبين مناهج الاستنباط وطرق الاستدلال ، حتى يعرف الحرام من الحلال ، وممن قام بهذا العمل الجليل الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م) ، فالف عدة كتب في بيان ما يجوز الإحتجاج به ، وما لا يجوز ، وكيفية استخراج الأحكام من النصوص الشرعية ، مدعماً ذلك كله بالأدلة القوية والحجج والبراهين الرصينة ، ولا غرابة في ذلك ، فهو الفارس في هذا الميدان .

ولكن له منهجه الخاص ، يخالف المناهج التي سار عليها من تقدمه من العلماء ، ألا وهو الأخذ بظواهر النصوص ، حتى أنه لا يتعداه ، ويرفض ما سوى ذلك . وقام بالرد على من خالفه بكل ما أوتي من قوة ، ويستطيع هذا الإمام الجليل - من خلال انتهاجه لهذا المنهج الظاهري الذي طبقه على الكتاب والسنة - على مسايرة الأحكام والمستجدات حتى ظهر لدينا سفره العظيم الذي وصل إلينا الموسوم بالمحلى بالآثار .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في ظاهرية ابن حزم وأثرها في آرائه في الإجتihad بالرأي والتعليل والتقليد ، مقارنة مع آراء الآخرين من الأصوليين لمعرفة مدى قوة هذا المنهج وصحته من خلال الميزان العلمي والبحث الجدي الموضوعي .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية :

- ١ . إظهار منهجه الظاهري في الإستنباط .
- ٢ . توضيح آثار هذا المنهج في بعض آرائه الأصولية من الإجتهد بالرأي وتعليل الأحكام والتقليد .
- ٣ . مدى التزام ابن حزم بهذا المنهج ، وذلك بالتطبيق العملي لبعض آرائه الفقهية .
- ٤ . المقارنة بين آرائه وآراء غيره من الأصوليين .

وذلك من خلال دراسة مستفيضة لكتب الإمام ابن حزم الأصولية والقيام بالموازنة والمقارنة بين آرائه وآراء غيره .

وبهذا تكتسب هذه الدراسة أهميتها البالغة في إبراز المنهج الظاهري ، وأثر ذلك المنهج في بعض آرائه الأصولية .

مبررات اختيار الموضوع :

كان علم أصول الفقه من أشرف العلوم ، وهو كما وصفه حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في مستصفاه أنه علم (ازدوج فيه العقل والسمع ، واصطحب فيه الرأي والشرع ، وعلم الفقه وأصوله من هذا القبيل ، فإنه يأخذ من صفو الشرع والعقل سواء السبيل ، فلا هو تصرف بمحض العقول بحيث لا يتلقاه الشرع بالقبول ، ولا هو مبني على محض التقليد الذي لا يشهد له العقل بالتأييد والتسديد ...)^١ .

وعندما التحقت بالأزهر الشريف ، تعرفت في رحابه المعمور مدة إقامتي بجانبه إلى لون آخر من الفقه الإسلامي الذي عاهدته ، ألا وهو الفقه الظاهري المتمثل في كتب الإمام ابن حزم الظاهري ، ولقد أعجبتني في هذا الإمام شخصيته الفذة ، وجرأته القوية ، وحجته

^١ محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، المستصفى من علم الأصول ، تصحيح نجوى ضوى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ١ ص ١٤ .

البالغة، كما أعجبتني شدة تمسكه بما رآه أنه هو الحق حتى لو خالفه في ذلك جميع أهل عصره .

ولقد حظى هذا الإمام الجليل ومؤلفاته عناية بالغة من العلماء والباحثين ، ولا نستطيع أن ننكر مساهمته الكبيرة ، وأهمية فكره وآرائه في مختلف الفنون ، وهذا الأمر يقتضي ضرورة الجهود التكميلية لهذه الدراسة الحديثة ، لإبراز منهج هذا الإمام الظاهري في الاستنباط .

أدبيات الدراسة :

في حدود علم الباحث لم أجد كتابا خاصا يتضمن منهج الإمام ابن حزم ، والموازنة بين آرائه الأصولية وبين آراء غيره من الأصوليين ، ومما وجدته :

١ . ظاهرية ابن حزم الأندلسي - نظرية المعرفة ومنهج البحث ، لأنور خالد الزعبي ، وهي رسالة نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الأردنية . تضمنت هذه الرسالة منهج ابن حزم في البحث والدراسة لكافة الفنون والمعرفة من تاريخ ، وعقائد ولغة إلى غير ذلك ، وفي آخر الفصول ذكر الباحث منهجه في الأصول بشكل موجز دون أن يدخل إلى التفاصيل ولا مقارنة ذلك مع غيره .

٢ . حجية القياس الأصولي عند ابن حزم الظاهري ، وأثره في الفقه ، لجودي صلاح الدين الننتشة ، وهي رسالة نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٦م .

تحدث الباحث في هذه الرسالة عن مدى حجية القياس الأصولي عند ابن حزم ، والأدلة التي اعتمدها ابن حزم في ذلك ، ثم بالمقارنة بما ذهب إليه جمهور الأصوليين ، ومناقشة أدلة ابن حزم ، ثم قام الباحث بتطبيق أثر ذلك على الفروع الفقهية .

٣ . بحوث متعددة مبنوثة في عدة كتب عن الإمام ابن حزم ، مثال ذلك ما كتبه الدكتور عبد الكريم خليفة : ابن حزم الأندلسي - حياته وأدبه ، وما كتبه الشيخ محمد أبو زهرة : ابن حزم ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه .

وهذه الدراسة ستكون - إن شاء الله - مكملة للدراسات والبحوث السابقة عن فكر ابن حزم رحمه الله .

حدود المشكلة :

يقتصر البحث على إظهار المناهج والطرق التي سار عليها ابن حزم في الاستنباط ، ومحاولة إظهار مدى التزامه بهذه المناهج التي رسمها هو لنفسه ، وأثر تلك المناهج في بعض آرائه من الاجتهاد بالرأي والتعليل والتقليد ، مع المقارنة برأي غيره من الأصوليين .

المنهجية :

المنهج الذي سار عليه الباحث في هذه الدراسة يقوم على الأسس التالية :

- ١ . تتبع آراء ابن حزم الظاهري وغيره من الأصوليين ، والكتاب المحدثين - إن اقتضى الأمر ذلك - ، وهذا يقتضي الرجوع إلى مصادرهما من الكتب الأصولية والفقهية .
- ٢ . ثم الموازنة بين تلك الآراء ، وتصنيفها إلى مذاهب ، ومحاولة تحديد موضع الخلاف وتحريره إذا اقتضى الأمر ذلك .
- ٣ . ثم الترجيح بين هذه الآراء مستندا إلى قوة الأدلة المدعومة بالنصوص من القرآن والسنة متأسيا في ذلك بآراء المتقنين ونوحي الأبصار من علمائنا الأجلاء .

خطة البحث :

وقد قمت بتقسيم مباحث هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول ممهدة بالتمهيد الذي تكلمت فيه عن نشأة علم أصول الفقه ، ومدارس الأصوليين في طريقة التأليف فيه بشكل وجيز ، وإلى أي منهج انتمى فيه الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله .

الفصل الأول : في التعريف بالإمام ابن حزم ، تكلمت فيه عن حياته من جوانبها المختلفة ، وأثارها في تكوين شخصيته العلمية ،

الفصل الثاني : في التعريف بالمذهب الظاهري ، ومدى التزام ابن حزم بهذا المنهج .

الفصل الثالث : في تأثير ظاهريته في آرائه حول قضية الاجتهاد بالرأي ، وتعليل أحكام الله تعالى ، والتقليد في مسائل الفروع ، ويتضمن هذا الفصل أربعة مباحث .

ففي المبحث الأول تكلمت عن آثار ظاهريته في آرائه في الاجتهاد بالرأي ، ففي المبحث الثاني تحدثت عن موقفه من قضية التعليل ، كما تحدثت في المبحث الأخير عن رأيه حول مسألة التقليد ، مع المقارنة بأراء جمهور الأصوليين ، والمبحث الرابع التطبيق ببعض آرائه الأصولية على آرائه الفقهية .

ثم ختمت هذه الدراسة ببعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

وأرجو من الله العليّ القدير أن يوفقني فيما كتبته في هذه الرسالة المتواضعة ، وكادت مهمتي أن تنحصر في مجرد نقل لأراء العلماء الأجلاء والباحثين الفضلاء ، فإن كان صواباً فالفضل راجع إلى هؤلاء الأعلام ، وإن كان خطأ فكان ذلك من سوء فهمي وقلة بضاعتي ، وأسأل الله اللطف والرحمة والغفران .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

الطالب محمد زكي بن زكريا

٩٦٢٠١٠٤٠١٣

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم الفقه وأصوله .

التمهيد

نشأة علم أصول الفقه ومدارسه

التمهيد

لقد كانت قواعد أصول الفقه موجودة في عهد النبي ﷺ ، وذلك أن النبي ﷺ وضع لبعض أصحابه أسس الاجتهاد كما في حديث^١ معاذ بن جبل^٢ حين أرسله إلى اليمن ، كما أن النبي ﷺ أذن لأصحابه الاجتهاد ، ولا شك أن اجتهادهم كان مبنياً على أسس وقواعد معينة ، وروي أن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ خرجا في سفر ، فحضرتهما الصلاة وليس معهما ماء ، فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجد الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال للذي لم يعد : " أصبت السنة وأجزأتك صلاتك " ، وقال للذي توضأ وأعاد : " لك الأجر مرتين " .^٣

ويلاحظ هنا أن اجتهاد الصحابة الكرام في هذا العهد لم يكن مصدراً مستقلاً ، بل كان اجتهادهم مقترناً بإقرار النبي ﷺ لهم ، فإن أصابوا فيه أقرهم النبي ﷺ ، وإن أخطأوا صوبهم النبي ﷺ ، هكذا الأمر إلى أن توفي الرسول ﷺ .^٤

^١ هذا حديث حسن ، أخرجه سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ، سنن أبي داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) ، كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الراي في القضاء ، رقم ٣٥٩٢ ، ج ٣ ص ٣٠٣ .

محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، الجامع الصحيح وهو السنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ، رقم ١٣٢٩ ، ج ٣ ص ٦١٦ .

سبأتي تفصيله في ص ص ١٢٩ - ١٣٠ .
^٢ هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في الحلال والحرام ، شهد بسدرا وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، ومناقبه كثيرة جداً ، توفي بالشام سنة ١٧ هـ على رأي الأكثر . أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، الإصالة في تمييز الصحابة ، تحقيق الشيخين عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ج ٦ ص ١٠٧ - ١٠٩ ؛ إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ج ٥ ص ص ١٧٠ - ١٧١ .

^٣ هذا حديث صحيح ، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، أخرجه : أبو داود ، سنن أبي داود ، مصدر سابق ، كتاب الطهارة ، باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصلي في الوقت ، رقم ٣٣٨ ، ج ١ ص ٩٣ .

سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وزميلة ، دار الحرمين ، القاهرة ، (د . ط) ، ١٤١٥ هـ ، ج ٢ ص ٢٣٤ .

محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٧ هـ) ، المستدرک على الصحيحين ، ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ج ١ ص ٢٨٦ .

^٤ محمد علي الساميس ، تاريخ الفقه الإسلامي ، مكتبة ومطبعة علي صبيح ، القاهرة ، (د . ط) ، (د . ت) ، ص ص ٣٣ - ٣٤ .